على التطورات السياسية؛ وهو تأثير «نرى دلائله منذ أعوام». فما جرى من احداث في الضفة الغربية وقطاع غزة مؤخراً، لا يمكن وصفه بأنه «موجة عابرة»، كما قيل في الاحداث التي وقعت خلال السنوات السابقة؛ فمثل هذا الوصف يعني تجاهل التطورات التي تمر بها المناطق المحتلة منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، والتي أصبحت ذات طابع خطير في العقد الاخير من عمر الاحتلال (د. موشى شيمش «انقلاب سياسي في المناطق المحتلة»، **المصدر نفسه**، العدد ٣٤، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٧؛ نقلاً عن **هآرتس** ، ١٩٨٦/١٢/٢٣). «ومن يتابع التطورات الجارية في المناطق المحتلة، لن يجد صعوبة في اكتشاف الانقلاب [السياسي] الذي وقع خلال العقد الاخير [من الاحتلال] في اتجاه إضفاء الطابع الفلسطيني على نظام الحياة الاجتماعية والثقافية والتراث الفلسطيني. فالنظام الثقافي كله، يعتبر [نظاماً] سياسياً من أساسه، اذا كان المقصود بذلك الشعر والمسرح، أو [حتى] حفلات نهاية العام الدراسي. كل ذلك يعطي الدلالة على اليقظة الوطنية بين الفلسطينيين عموماً، كذلك على طبيعة ردهم على الاحتلال الاسرائيلي خصوصاً» (**المصدر نفسه**).

لقد ولد جيل بأكمله تحت الاحتلال، وهو يتحمل، حالياً، وزر المواجهة اليومية مع قوات الاحتلال، و «ميليشيات» المستوطنين؛ وهو مسؤول، أيضاً، عن سلسلة من عمليات التصدي التي بلغت ذروتها في الشهور الثمانية الاخيرة، وتجسدت في المجابهات والصدامات المتكررة، التي عكست تأثير التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحققت خلال العشرين سنة الماضية (هنية، **مصدر سبق ذكره**). يقول داوود القطب: «لقد ترعرع ابناء هذا الجيل في زمن كانت فيه البندقية الاسرائيلية مسلطة فوق انوفهم؛ لذلك، فمن وجهة نظرهم، يعتقد هؤلاء بأن القوة حق، وبأنك اذا ملكت القوة سدت العالم. ويضيف: ربما ملك الجيش الاسرائيلي البنادق، ولكن هؤلاء (الاولاد) يملكون الحجارة، ولديهم منها الكثير، وقد تمر دوريات الجيش الاسرائيلي في الشوارع كل اربع ساعات، ولكن، طوال الوقت المتبقي، يسيطر الاولاد، من ابناء الجيل الجديد، على جميع الشوارع» (غلين فرانكلن، «نحو حرب اهلية...»، **القبس** ، ٦ ـ ١٩٨٦/٦/٧؛ نقلاً عن **انترناشيونال هيرالد تريبيون** ، ١٩٨٦/٦/٢).

ويلقي هؤلاء الشبان الحجارة على قوات الاحتلال بسبب عدم توفر وسيلة أخرى تتسم بهذه الدرجة من الفاعلية، للاحتجاج على الاحتلال الاسرائيلي، ولو كانت لديهم بنادق، لما توانوا في استخدامها (**المصدر نفسه**).

في تفسيره لما يقوم به الشبان الفلسطينيون، في المناطق المحتلة، ضد قوات الاحتلال، يقول الاستاذ في جامعة بير زيت، د. سري نسيبه: «في داخلنا السيكولوجي، يمثل الجندي القمع والاضطهاد. وما يحاول الاولاد القيام به، هو تخليص أنفسهم من هذا الاضطهاد. واعتقد بأنه نوع من الرقية، يتم برجم الشيطان بالحجارة» (**المصدر نفسه**).

غير ان الامر يتجاوز هذا التفسير الى طبيعة الاحتلال نفسه، والبيئة القاسية التي يحيا في ظلها ابناء هذا الجيل. فمنذ الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية والقطاع، دخل الى المعتقلات والسجون الاسرائيلية حوالى ٢٥٠ ألف فلسطيني؛ وتم ابعاد ١٢١٥ آخرين؛ ونسفت ١٣٠٠ منزل من ضمن اجراءات عقوبة جماعية فرضتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي (غلين فرانكلين، «الآثار غير العسكرية لحرب ١٩٦٧»، الحلقة الرابعة، **القبس** ، ١٩٨٧/٦/٩؛ نقلاً عن **انترناشيونال هيرالد تريبيون**). وعايش ابناء هذا الجيل الأوامر العسكرية الاسرائيلية وآثارها المدمرة في حياة السكان، والتي أُصدر منها، منذ العام ١٩٦٧، ١١٢١ أمراً في الضفة الغربية و ٨٠٠ أخرى أُصدرت في قطاع غزة (**المرصاد** ، ١٩٨٧/٦/١٠)؛ كذلك عانى الكثيرون منهم من الضرب والتعذيب، وشعروا، بالاهانة والاذلال بسبب معاملة المحتلين لهم (**الشعب** ، القدس، ١٩٨٧/٤/١٤؛ نقلاً عن **هعولام هزيه** ، من دون ذكر تاريخ النشر). ولكن، وعلى الرغم من هذه المعاناة، فقد عمل ابناء الجيل الجديد على الاستفادة، حتى من ظروف القهر داخل المعتقلات التي أجبروا على دخولها، فحولوها الى مدارس للثورة، وتعلم مبادئها. ففيها يلتقي الشاب الصغير المعتقل «مع القدماء من الكبار، الذين تعلموا العناد وصلابة الرأي، ممن ينظر اليهم على أنهم نوع من الابطال القوميين؛ وعلى أنهم رواد وطلائع الاجيال. وحين يخرج [المعتقل الصغير] من السجن، يكون [قد أصبح] عنصراً ثورياً جديداً، يضاف الى الاعداد الكبيرة التي سبقته الى أتون